معا نحمي الحياة... الوعي مسؤولية وطن في زمن الظروف الاستثنائية

العميد
لؤي ارزيقات*

نعيش اليوم ظروفاً استثنائية تتطلب منا جميعاً أعلى درجات الوعي والمسؤولية والتكاتف المجتمعي، فالأوطان لا تُحمى فقط بالجهود الرسمية، بل بوعي أبنائها ويقظتهم وتعاونهم. وفي ظل ما تشهده بعض المناطق من مخلفات الصواريخ والأجسام المتفجرة غير المنفجرة، يصبح الوعي الأمني سلوكاً يومياً وواجباً وطنياً لا يحتمل التأجيل أو التهاون، لأن لحظة إهمال واحدة قد تتحول إلى مأساة تمس أسرة كاملة أو مجتمعاً بأكمله.

إن الشرطة والاجهزة الامنية تتابع باهتمام شديد ما يُخلفه سقوط الصواريخ من أجسام وقنابل صغيرة متناثرة على مساحات واسعة، وهي أجسام شديدة الخطورة لا يمكن التعامل معها كقطع معدنية عادية أو مخلفات غير مؤذية. فهذه القنابل صُممت لتنفجر عند ارتطامها بالأرض، إلا أن جزءاً منها قد يبقى كامناً، صامتاً في ظاهره، قاتلاً في حقيقته، ينتظر أقل حركة أو احتكاك أو حرارة لينفجر مسبباً إصابات بالغة أو خسائر بشرية جسيمة لا قدر الله.

وتكمن الخطورة الحقيقية في أن هذه الأجسام قد تبدو صغيرة الحجم أو غير لافتة للنظر، الأمر الذي يدفع البعض خاصة الأطفال إلى الاقتراب منها بدافع الفضول أو الجهل بخطورتها. وهنا يتحول الفضول البريء إلى خطر قاتل، وتصبح ثوانٍ قليلة كفيلة بتغيير حياة عائلة كاملة. إن التعامل مع هذه المخلفات دون معرفة أو اختصاص يشبه الاقتراب من خطر غير مرئي، لا يمنح فرصة ثانية للنجاة.

ومن هنا يجب التأكيد على أن السلامة تبدأ من السلوك الفردي المسؤول، فالمواطن الواعي هو خط الدفاع الأول في حماية المجتمع. إن الابتعاد الفوري عن أي جسم مشبوه، ومنع الآخرين من الاقتراب، وعدم لمسه أو تحريكه تحت أي ظرف، ليست مجرد تعليمات إجرائية، بل قواعد حياة تهدف إلى حماية الأرواح قبل كل شيء. كما أن الإبلاغ السريع عبر الرقم (100) يمنح الجهات المختصة القدرة على التعامل المهني والآمن مع هذه الأجسام باستخدام معدات وخبرات متخصصة تمنع وقوع الكارثة قبل حدوثها.

إن المسؤولية هنا جماعية، تبدأ من الأسرة التي توعي أبناءها، وتمتد إلى المدرسة التي تغرس ثقافة السلامة، وتصل إلى المجتمع بأكمله الذي يتحمل واجب نشر المعرفة الصحيحة ومحاربة الشائعات والممارسات الخاطئة. فالكلمة الواعية قد تنقذ حياة، والتحذير الصادق قد يمنع فاجعة، والتعاون مع الأجهزة الأمنية هو شراكة حقيقية في حماية الوطن والإنسان.

وفي هذه المرحلة الحساسة، فاننا ندعو وسائل الإعلام والنشطاء ورواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى أداء دورهم الوطني في نشر الرسائل التوعوية الدقيقة، وتجنب تداول المعلومات غير الموثوقة أو الصور التي قد تدفع البعض إلى الاقتراب بدافع الفضول. فالإعلام الواعي شريك أساسي في تعزيز الأمن المجتمعي وترسيخ ثقافة الوقاية قبل وقوع الخطر.

إننا حين نلتزم بالتعليمات ونرفع مستوى الوعي، فإننا لا نحمي أنفسنا فقط، بل نحمي أطفالنا ومستقبل مجتمعنا. فالأمن ليس مهمة جهة واحدة، بل منظومة متكاملة تقوم على الثقة والتعاون والمسؤولية المشتركة. وكل بلاغ يُقدَّم في الوقت المناسب هو إنقاذ محتمل لحياة إنسان، وكل موقف واعٍ هو خطوة نحو مجتمع أكثر أمناً واستقراراً.

ختاماً، تؤكد الشرطة على أن أبوابها وإمكاناتها مسخرة لحماية أبناء شعبنا، وأن سلامة المواطن ستبقى الأولوية القصوى في كل الظروف. فلنكن يداً واحدة، نرفع الوعي، ونحمي الحياة، ونجعل من الحذر ثقافة يومية، لأن الوطن الآمن يبدأ بمواطن واعٍ، ولأن الحياة تستحق منا جميعاً أن نصونها باليقظة والمسؤولية والتعاون.

*** المتحدث باسم الشرطة**

حين تبتلع الصورة المعنى: أزمة الذائقة في الإعلام الجديد

د. حكمت
نبيل المصري*

لم يعد المشهد الإعلامي، خصوصًا على المنصات الرقمية، يُقاس بعمق الفكرة أو جدّة التحليل، بل بسطوة الصورة وسرعة التفاعل معها. في كثير من الحوارات التي تُقدَّم اليوم، يجلس ضيف مثقف، يحمل تجربة معرفية أو قراءة تحليلية قد تكون نادرة، يتحدث بهدوء واتزان عن قضايا مركّبة، بينما ينشغل جمهور واسع-في لحظة متزامنة- بتعليقات لا تمت بصلة إلى مضمون الحديث، بل تلتف حول شكل المذيعة، لون ملابسها، أو حضورها الجمالي.

هذه الظاهرة لا يمكن اختزالها في سوء ذوق فردي أو في طبيعة جمهور "خفيف"، بل هي مؤشر على تحوّل أعمق في بنية التلقي الإعلامي. نحن أمام إعلام بات يُنتج للمشاهدة لا للفهم، وللاستهلاك السريع لا للتأمل، حيث تُختزل الرسالة في واجهتها، ويُقاس النجاح بعدد القلوب والتعليقات لا بمدى إثارة الأسئلة أو تحريك الوعي.

الأكثر إشكالية أن هذا النمط لا يظلم المذيعة وحدها—وهي غالبًا ضحية منطق السوق والخوارزميات - بل يُفرغ الحوار من قيمته، ويحوّل الضيف من مركز النقاش إلى تفصيل ثانوي. يصبح الفكر حمولة ثقيلة في فضاء لا يكافئ إلا الخفة، ويُدفع المثقف، تدريجيًا، إلى الهامش، أو إلى تبسيط خطابه حد التفريغ كي يظل "قابلًا للمشاهدة".

الهوس بالمُطلّات ليس بريئًا، بل هو جزء من اقتصاد الانتباه الذي يحكم الإعلام الجديد. صورة جذابة تعني انتشارًا أسرع، وانتشار أسرع يعني إعلانات أكثر، وخوارزميات أكثر رضا. في هذه المعادلة، لا مكان للفكرة المعقّدة، ولا وقت للتحليل الطويل، ولا صبر على الأسئلة التي تُقلق الراحة الذهنية للجمهور.

المشكلة الأعمق أن هذا التحول يُعيد تشكيل الذائقة العامة على المدى البعيد. أجيال تتربّى على الربط بين الإعلام والجمال فقط، بين الظهور والنجومية، لا بين المعرفة والمسؤولية. وهنا يصبح الإعلام، بدل أن يكون أداة تنوير، مجرد مرآة لسطحية متزايدة، تُغذّي نفسها بنفسها.

ليس المطلوب محاكمة الأفراد ولا شيطنة المذيعات، بل إعادة طرح السؤال الجوهري: ما وظيفة الإعلام؟ وهل ما نراه اليوم يخدم الوعي أم يُدجّنه؟

حين تُزاح الفكرة عن مركز المشهد، وتُستبدل بالصورة، لا نخسر حوارًا واحدًا فحسب، بل نخسر تدريجيًا قدرتنا على الإصغاء، وعلى التفكير، وعلى التمييز بين ما هو مهم وما هو عابر. وفي زمن تتكاثر فيه الأزمات، يبدو هذا الخسارة أفدح مما نتصور.

***صحفي وكاتب مختص في الشؤون الدولية، وباحث في قضايا العدالة والنزاعات المسلحة**

رمضان الشرق الأوسط.. على وقع القصف والنزوح والإغلاقات

بيروت - أ.ف.ب- في خضم الفوضى التي تعم الشرق الأوسط منذ اندلاع الحرب السبت قبل الماضي، يحاول ملايين المسلمين في دول المنطقة إحياء شهر رمضان، رغم الخوف ودوي القصف وموجات النزوح الجماعي.

قبل أسبوع فقط، كانت زينب المصري تستقبل أمسيات رمضان بأجواء يغلب عليها طابع الفرح وتتهيأ مع عائلتها لمائدة الإفطار عند المغيب، بما تحمله من دفء وأطباق بسيطة اعتادت إعدادها كل يوم.

لكن الأحوال انقلبت، وبات المساء في بيروت يفتقر للهدوء. ومنذ أن اضطرت إلى الفرار من منزلها في الضاحية الجنوبية لبيروت مع اشتداد القصف الإسرائيلي، باتت تمضي لياليها مع زوجها وأطفالها الثلاثة على أرض متسخة في ساحة الشهداء في وسط بيروت.

وتتعرض مناطق واسعة من لبنان منذ أسبوع لغارات إسرائيلية متواصلة أسفرت عن أكثر من 400 شهيد، ردا على إطلاق «حزب الله»، صواريخ ومسيرات على الدولة العبرية بعد اغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي.

وتقول المرأة الأربعينية وقد بدت على وجهها علامات الإرهاق: «لا نملك ما نأكل أو نشرب، إلا القليل من الخبز»، مضيفة «اعتدنا الحرب، لكن رمضان هذا العام أكثر حزنا».

وأجبرت الحرب أكثر من 700 ألف شخص على النزوح.

وتقول هلا حويلة (70 عاما) وسط صرخات أطفال تتردد في أرجاء مدرسة تحولت إلى ملجأ للنازحين شمال العاصمة: «كل ما يريده الناس أن يصوموا ويصلوا ويتوضأوا، وأن يتمكنوا من شراء ما يأكلونه».

وتتابع السيدة النازحة من الضاحية الجنوبية لبيروت: «أرسلت ابنتي إلى المنزل رغم الخطر كي تجلب بعض المؤن.. لقد أوشك ما نملكه من مال على النفاد، فماذا سنفعل بعد ذلك؟».

قهوة مجانية

في إيران حيث فرضت الحرب نفسها في كل جوانب الحياة، يمتزج القلق بالاستياء إزاء ارتفاع أسعار السلع وشح الوقود.

ويقول محمد (38 عاما)، الموظف في مزرعة دواجن في بندر عباس في جنوب البلاد: «أصبحت السلع باهظة جدا. على سبيل المثال، ارتفع سعر عبوة الزيت من 400 ألف تومان (1,56 دولار) إلى 2,2 مليون تومان (8,25 دولارات)».

وفي كردستان إيران في شمال شرق البلاد، قرر رضا (36 عاما)، وهو صاحب مقهى في مدينة بوكان، غداة غارات دمرت مباني رسمية في المدينة، على وقع إيقاف المصارف تسليم سيولة نقدية وتعليق عمل البطاقات المصرفية، تقديم القهوة مجانا لكل «من لا يستطيع دفع ثمنها».

وليس الوضع الاقتصادي أفضل في القدس الشرقية المحتلة حيث تبدو الأزقة التي كانت تضج عادة بالناس خلال رمضان، خالية، خصوصا داخل أسوار البلدة القديمة حيث أغلقت قوات الاحتلال الاسرائيلي المسجد الأقصى المبارك. عند المداخل، ينتشر جنود الاحتلال الاسرائيلي حيث يدققون في بطاقات هوية المواطنين.

ويعول التجار عادة على شهر رمضان لتحقيق أرباح إضافية. لكن أبو عماد (83 عاما)، الجالس في متجره الصغير مقلبا سبحته، يقول بحسرة: «الوضع ميؤوس منه». ويضيف: «لا أحد يدخل إلى المدينة من الخارج، وحدهم السكان يمكنهم الوصول إليها».

صلاة مختصرة

في دول الخليج التي اعتادت الاستقرار، يراقب مصلون بـ»قلق» الصواريخ والمسيرات الإيرانية وهي تشق السماء فوق رؤوسهم.

وتقول حصة محمد (42 عاما) وقد جاءت للمشاركة في صلاة التراويح في مسجد حيها في البحرين: «أصبحنا في حال لم نألفه. تغيرت تفاصيل يومنا»، مشيرة إلى تجنبها الخروج من المنزل مع دوي صفارات الإنذار.

وأضافت وقد تعالت أصوات القرآن الكريم من مكبرات صوت المسجد: «منذ تصاعد التوتر في المنطقة، تم تقليص مدة صلاة التراويح في المساجد حفاظا على سلامة الناس».

وكما في البحرين، تفرغ شوارع الكويت وقطر والإمارات من المارة بمجرد انطلاق صفارات الإنذار، فيما تختصر الصلوات أحيانا، أو تقتصر المساجد على الفروض الأساسية.

وتقول لؤلؤة حسن، وهي أكاديمية بحرينية وأم لولدين: إن رمضان هذا العام يحل في أجواء يخيم عليها القلق.

نازحون في بيروت.. (ا.ف.ب)

وتضيف: «لن أنسى شهر رمضان هذا ما حييت، فنحن نعيش تحت وطأة ظروف مروعة لم نختبرها».

وتتابع: «نحن مجتمع مسالم، ووجدنا أنفسنا في أزمة لا يد لنا فيها. لكننا ماضون في الالتزام بإرشادات السلامة».

وتستعيد السيدة الأربعينية بحنين أعواما كانت تنتظر فيها حلول رمضان «على أحر من الجمر»، معربة عن اشتياقها إلى تجمعات الأهل والأصدقاء و»الحياة الطبيعية».

أما إبراهيم علي إبراهيم، وهو تلميذ بحريني في الخامسة عشرة، فيتابع دروسه من المنزل بعدما تحولت الحصص في مدرسته إلى نظام التعلم عن بعد، مدركا أنه يعيش فعلا «أجواء حرب»، رغم محاولات والديه التخفيف عنه.

ويقول: «أشعر بتوتر شديد.. ما إن تنطلق صفارة الإنذار خلال النهار، أفقد قدرتي على التركيز». ويضيف: «رمضان هذا العام مختلف تماما. أشتاق إلى أصدقائي في المدرسة، وإلى مدرستي».

في الكويت أيضا، لا تكاد الأحاديث تخرج من دائرة الأخبار القاتمة وتطورات التصعيد. وتقول المدرسة نعمة حمدي إن أجواء رمضان هذا العام «يخيم عليها القلق والترقب».

ورغم حرص كثيرين على الحفاظ على طقوس الشهر الفضيل، تشير السيدة الخمسينية إلى أن «العديد من الفعاليات والعادات الرمضانية ألغيت هذا العام»، فيما باتت «الأحاديث خلال السهرات الرمضانية تدور في الغالب حول الأحداث الجارية والقلق من تطوراتها».

سؤال عالماشي

موفق مطر

الوطن أم القلاع

المبنية من حجارة هشة ؟!

من ظن وقال: إن الأحزاب والجماعات السياسية المستخدمة للدين فشلت ولم تنجح، ليس عليه إلا إعادة قراءة أحداث الصراعات الداخلية والحروب منذ حوالي خمسة عقود وحتى اليوم، فإنه بالتأكيد سيكتشف مدى وحجم وسماكة تراكم رماد وغبار المذهبية والطائفية والقبلية والعشائرية والعائلية على صرح الانتماء الوطني، وطغيان مفاهيم وتفسيرات وتأويلات المستقوين بالموروث المتناقض مع العقل والمنطق والعلوم الإنسانية، وغير الصالح للتطبيق في القرن الواحد والعشرين، وإلى أي حد بلغ إرهاب المفكرين والعلماء والمبدعين وتكفيرهم وتخوينهم، ووصمهم بالزندقة والانحراف والردة، واتهامهم بالمؤامرة على «الأمة»، لا لجريمة ارتكبوها، ولا لفعل يعاقب عليه القانون، وإنما لأنهم لم يستسلموا، ولم يخضعوا، ولم يسلموا عقولهم لسلاطين كماشة ذات حدين: الدكتاتورية السياسية ودكتاتورية مستخدمي الدين، ولأنهم اخترقوا أنظمتها المانعة والمضادة بإعمال عقولهم التي في كل ما أمكنهم الوصول إليه عبر المعرفة، التي رفعتهم ودفعتهم للتساؤل في سياق البحث عن أجوبة صحيحة لظواهر الكون وأسرار الحياة وأركان العقائد الروحية الأخلاقية الإنسانية، ثم فكروا وبحثوا، وبرهنوا، وأثبتوا صواب نظرياتهم، وقراءاتهم، وتدبيراتهم، بعد أن تجردوا من ضغوط موروث مجتمعاتهم، وأنظمتهم السياسية، وتجاوزوا موانع وحواجز الجماعات القطبية والأصولية والإرهابية، متسلحين بمناهج بحث علمية لا يختلف عليها عاقلان.. وقدموا لأمة الإنسان خلاصة واحدة – رغم اختلاف مواطنهم- وهي أن الإنسانية في الذات الفردية والجمعية والأممية هي المستهدفة من الحروب والصراعات، وأن على رأس أولويات صناعها والمستفيدين منها، إبقاء شعوب الأرض وأجناسها وأعراقها وعقائدها وثقافاتها في معمعة العداء المطلق، يسعرونه كلما لمسوا خفوت نيرانها وهدوء ضجيج حروبها، وجفاف الدماء البشرية المسفوكة، لخوفهم على مصالحهم ومكاسبهم، ولإدراكهم بحتمية زوالها إذا تيقنت أمة الإنسان أنها أمة واحدة، وأن السلام المنهج الشامل الجامع لفلسفة الحضارات الإنسانية التي جسدتها الشعوب في مشرق الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها، لذلك يلجأون إلى بذر أو غرس جماعات متطرفة، بمرجعيات دينية أو وطنية أو قومية، وتختار الأراضي الخصبة لدى الشعب الواحد، أو لدى شعبين، وتوفر البيئة والمناخ المناسبين لنموها ورعايتها، ولا تبخل عليها بالمال والعتاد وتكنولوجيا الاتصال والإعلام، لتؤدي وظيفتها المرسومة لها سلفا، ثم يهيئون لها أسباب القوة للتمدد بسرعة وبلا حدود، واختراق أذهان الصغار والكبار بأساليب وأدوات (كاتم الصوت) لتبدو عملية اغتيال كينونة الإنسان في ظاهرها سلوكا أو كلاما أو فعلا عاديا لا يثير الشبهات، ويحدث كل هذا في غفلة من عقلاء المجتمع، وفي عقلية التسليم السائدة، التي يخشى أصحابها التفكير والسؤال بحثا عن جواب، ويحدث في زمن طغيان منابر التجهيل، والتبعية العمياء، وقصور وغياب أدعياء الثقافة والحداثة والتنوير، والنظم الوطنية عن دوائر التخطيط للعمل والفعل الميداني المباشر، ولا نبالغ إذا قلنا إن الكثير يقفل على لسانه فيصمت، أو يصم أذنيه، أو يكف بصره خوفا، وربما خشية، وانعدام التوازن ما بين قناعاته والإيمان بما ينطق أو يكتب مع عمله، ونظرا لابتعاده عن نقطة التمركز في فلسفة الحياة!

لكنا إذا نظرنا للحالة بعين التشخيص الدقيق سنجد أن حالة التشرذم والتقوقع، والانكفاء نحو قلاع بنيت من حجارة الطائفية والمذهبية والعشائرية والحزبية المتطرفة الهشة، ظنها البعض ملاذاً آمنا يغنيه عن الانتماء لوطن تسود فيه العدالة والمساواة والحرية والكرامة والحقوق والحريات والاستقلال والسيادة، لأن هذا البعض قد ظن باستطاعة بيئته المنفصلة والمتجردة من الانتماء الوطني تأمين وضمان هذه المبادئ الإنسانية، ولأنه لم يجد من يقنعه أن سبيله للحياة بسلام هو الإيمان أنه فرد في أمة الإنسانية، وأن الانتماء الوطني العقلاني الحر الخالص، مساره الذي يمكنه من التحليق بأمان في سمائها والهبوط أين ما شاء على أرضها بسلام.

ارتفاع على درجات الحرارة

رام الله- الحياة الجديدة- توقعت الأرصاد الجوية، أن يكون الجو اليوم الثلاثاء غائما جزئيا إلى صاف بوجه عام ويطرأ ارتفاع على درجات الحرارة مع بقاء الجو باردا نسبيا نهارا وباردا ليلا خاصة في المناطق الجبلية، والرياح شمالية غربية إلى جنوبية شرقية خفيفة إلى معتدلة السرعة والبحر خفيفا إلى متوسط ارتفاع الموج.

وغدا الأربعاء، يكون الجو غائما جزئيا إلى صاف بوجه عام ويطرأ ارتفاع طفيف على درجات الحرارة مع بقاء الجو باردا نسبيا نهارا وباردا ليلا خاصة في المناطق الجبلية.

ويوم الخميس، يكون الجو غائما جزئيا إلى صاف باردا نسبيا نهارا وباردا ليلا خاصة في المناطق الجبلية، ولا يطرأ تغير على درجات الحرارة.